بسم الله الرحمن الرحيم
مكانة كتاب الأدب المفرد للبخاري

جمعه الدكتور عبدالعزيز بن سعد الدغيثر في الثاني عشر من جمادى الثانية سنة ١٤٤٨

التمهيد

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسوله ومصطفاه محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه ما بعد:

فقد وجدت كلاما للشيخ عبدالرحمن المعلمي – رحمه الله – يثني فيه على «الأدب المفرد» ونصها: «هو بعد كتابه الجامع الصحيح أولى كتبه بأن يعتني به من يريد اتباع السنة [...] مع التحري والتوقي» [١] ، ودلني عليه الشيخ طارق بن شيهان الغويري في الدرس الأول لتعليقه على الأدب المفرد المنشور في منصة يوتيوب.

فكتبت هذه المقارنة للنظر في مكانة هذا الكتاب ونسبة الضعيف فيه للصحيح.

أولا: كلام المعلمي ودلالته

يختلف «الأدب المفرد» عن «كتاب الأدب» الموجود في صحيح البخاري: فهو مصنف مستقل وأوسع مادة، ويشتمل على المرفوع والموقوف والمقطوع، ولم يلتزم البخاري فيه شرط «الجامع الصحيح». والطبعات المتداولة بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي تجعل مجموعه ١٣٢٢ حديثا وأثرا، مع اختلاف يسير في العد بين الطبعات والطرق [٢] .

ثانيا: مقدار المقبول والضعيف في الأدب المفرد

نص الألباني في ختام «ضعيف الأدب المفرد» على أن عدد ما بقي عنده ضعيفا – بعد النظر في الشواهد والمتابعات – ٢١٥ حديثا وأثرا، وأن كتابه المقابل «صحيح الأدب المفرد» بلغ ٩٩٨ حديثا وأثرا. وحكمه بالمقبول في هذا السياق يشمل الصحيح والحسن وما تقوَّى بغيره، لا الصحيح لذاته فقط [٣] .

إذا حسبنا نسبة الضعيف من مجموع قسمي الألباني (٢١٥ ÷ ١٢١٣) حصلنا على نحو ١٧,٧٪.

وهذ استنتاج حسابي من خاتمة «ضعيف الأدب المفرد» ومن عدد مرويات الأصل بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

---

(١)ينظر: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، «كلمة تعرف وتقدير» لشرح «فضل الله الصمد» لفضل الله الجيلاني، ص١٧–١٨، ضمن آثار المعلمي: «المقدمات وما إليها»، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٤هـ.؛ الألباني، خاتمة «ضعيف الأدب المفرد»؛ خالد بن مرغوب أمين، «الأدب المفرد للإمام البخاري»، مجلة الحديث، ع٩، ص٩١–٩٢.

(٢) ينظر: الألباني، مقدمة «صحيح الأدب المفرد»؛ خالد بن مرغوب أمين، البحث المذكور، ص٨٢–٨٤؛ الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٣) ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، «ضعيف الأدب المفرد»، خاتمة الكتاب، طبعة دار الصديق، ط٤، ١٤١٩هـ، ص آخر الكتاب (بعد رقم ١٣٠٧/٢١٥)؛ خالد بن مرغوب أمين، ص٨٢؛ وبحثه ص٨٤؛ وخاتمة «ضعيف الأدب المفرد».

هل فيه أحاديث موضوعة؟

وقع خلاف في الرواية رقم (٦٣) من «الأدب المفرد»: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم». نُقل عن صالح إسماعيل الحاج محمد أنه حكم عليها بالوضع لوجود سليمان أبي إدريس في إسنادها؛ وخالفه خالد بن مرغوب أمين، فاختار أن الرواية ضعيفة لا موضوعة، مع استحضار أقوال أهل الجرح في الراوي. لذلك لا يصح دعوى الاتفاق على خلو الكتاب من كل رواية حكم أحد الباحثين بوضعها، كما لا يصح نسبة هذا الحكم إلى الجميع [١] .

ثالثا: المقارنة العددية مع السنن الأربعة

أورد خلدون الأحدب في «التصنيف في السنة النبوية» أعداد الروايات في كتب «صحيح السنن» و«ضعيف السنن» للألباني. وهذا جدول يلخصها ويضم إليها «الأدب المفرد»؛ والنسبة محسوبة من مجموع قسمي التصحيح والتضعيف في كل صف، لا من عدد الروايات في جميع طبعات الأصول [٢] .

الكتاب	الصحيح والحسن	الضعيف	نسبة الضعيف*
الأدب المفرد	٩٩٨	٢١٥	٪١٧٫٧
سنن النسائي	٥٫٣١٤	٤٤٧	٪٧٫٨
سنن أبي داود	٤٫٣٩٣	١٫١٢٧	٪٢٠٫٤
جامع الترمذي	٣٫١٠١	٨٣٢	٪٢١٫٢
سنن ابن ماجه	٣٫٥٠٣	٩٤٨	٪٢١٫٣

بحسب هذه الأعداد فقط، نسبة ما أفرده الألباني في «ضعيف الأدب المفرد» أقل من نسبته في قسمي أبي داود والترمذي وابن ماجه، وأعلى من نسبة «ضعيف سنن النسائي» [٣] .

رابعا: زوائد الأدب المفرد على الكتب الستة

المراد بالزوائد هنا ما رواه البخاري في «الأدب المفرد» من أحاديث مرفوعة لا توجد في الكتب الستة [٤] .

---

(١) ينظر: البخاري، «الأدب المفرد»، رقم٦٣؛ خالد بن مرغوب أمين، البحث المذكور، ص٩٢؛ صالح إسماعيل الحاج محمد، «زوائد كتاب الأدب المفرد على الكتب الستة»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

(٢)ينظر: خلدون محمد سليم الأحدب، «التصنيف في السنة النبوية»، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص٧٦-٧٧؛ الألباني، خاتمة «ضعيف الأدب المفرد».

(٣)الأحدب، ص٧٦-٧٧، ومن منهج الألباني في خاتمة «ضعيف الأدب المفرد». *

(٤)ينظر: خالد بن مرغوب أمين، البحث المذكور، ص٩١؛ وصالح إسماعيل الحاج محمد، «زوائد كتاب الأدب المفرد على الكتب الستة»، بيانات الرسالة، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

حصر خالد بن مرغوب أمين ٢٤٨ حديثا مرفوعا ظن محمد فؤاد عبدالباقي أنها غير موجودة في الكتب الستة، واستبعد ٢٤ رواية ظهر له وجودها في بعضها؛ فخلص إلى ٢٢٤ حديثا مرفوعا زائدا على الكتب الستة. وبالرجوع إلى أحكام الألباني: ١٦٨ صحيحا أو حسنا، و٥٦ ضعيفا؛ أي إن نسبة المقبول بينها ٧٥٪ وفق ذلك الحصر وذلك الاجتهاد [١] .

خامسا: النتيجة

١- كلام المعلمي ثناء قوي على «الأدب المفرد» وترشيح للعناية به بعد «الجامع الصحيح» من كتب البخاري، ولا يتضمن مقارنة نصية في الصحة مع السنن الأربعة.

٢- «الأدب المفرد» لم يوضع على شرط الصحيح، وفيه المقبول والضعيف، مع خلاف جزئي في وصف بعض الروايات بالوضع.

٣- الأعداد المعتمدة في آخر خاتمة «ضعيف الأدب المفرد» للألباني: ٩٩٨ مقبولا و٢١٥ ضعيفا، ولا تستقيم مقارنتها إجمالا مع مجموع ١٣٢٢ دون توحيد وحدة العد.

٤- ثبت وجود زوائد مرفوعة صحيحة وحسنة على الكتب الستة؛ وقد حُصرت في دراسة بـ١٦٨ حديثا من أصل ٢٢٤ زيادة مرفوعة [٢] .

أهم المراجع المعتمدة

١. عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، «كلمة تعرف وتقدير» لشرح «فضل الله الصمد»، ص١٧-١٨، ضمن «المقدمات وما إليها»، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ١٤٣٤هـ.

٢. محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الأدب المفرد» و«ضعيف الأدب المفرد»؛ بخاصة خاتمة الأخير.

٣. خلدون محمد سليم الأحدب، «التصنيف في السنة النبوية»، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص٧٦-٧٧.

٤. خالد بن مرغوب بن محمد أمين، «الأدب المفرد للإمام البخاري: تعريفه وجهود العلماء نحوه»، مجلة الحديث، ع٩، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٧٧-١٠٦، ولا سيما ص٨٢-٨٤ و٩١-٩٢.

٥. صالح إسماعيل الحاج محمد، «زوائد كتاب الأدب المفرد على الكتب الستة»، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ، ٨٨٠ صفحة.

---

(١)ينظر: خالد بن مرغوب أمين، «الأدب المفرد للإمام البخاري: تعريفه وجهود العلماء نحوه»، مجلة الحديث، العدد التاسع، ١٤٣٦هـ، ص٩١ (فصل «زوائده على الكتب الستة ودرجتها»).

(٢)ينظر: المصادر السابقة: المعلمي ص١٧-١٨؛ الألباني خاتمة «ضعيف الأدب المفرد»؛ الأحدب ص٧٦-٧٧؛ خالد بن مرغوب أمين ص٩١-٩٢.